العدد ١١ من السنة الأولى — شوال سنة ١٣٥٩ — نوفمبر سنة ١٩٤٠

الشؤون الاجتماعية والتعاون

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة
قيمة الاشتراك فى اثنى عشر عددا ... ... ١٥ قرشا

ليس للمجلة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

فهرس مواد العدد

الموضوع		صفحة
دعوة قاسم أمين	الدكتور محمد حسين هيكل باشا	٣
حياة الموظف بعد المعاش	توفيق درس باشا	٦
الحرب الحاضرة وأثرها فى الحالة الاقتصادية	الدكتور حافظ عفيفى باشا	٩
قيود الحريات فى أوقات الحرب	الدكتور محمود عزمى بك	١٥
نصيب الصحافة فى مكافحة الإجرام	محمد البابلى بك	١٩
الأمم فى أيام المحن	الدكتور عبد الوهاب عزام	٢٥
الأعياد وحظ أطفالنا منها		٢٩
البيت مدرسة	الأستاذ سلامه موسى	٣٢
التربية الاجتماعية فى المدرسة المصرية	الأستاذ سيد قطب	٣٦
إيحاءات اجتماعية فى حكايات هندية	الأستاذ عبده حسن الزيات	٤١
الأغذية المصرية وأطعمة الفقراء		٤٥
صور من القاهرة المجهولة	الأستاذ محمد عبد الكريم	٥٠
تأمين العمال	الأستاذ عبد الحميد عبد الغنى	٥٥
البيانات الشعبية		٦١
جرائم السرقات	اليوز باشى صالح زكى	٦٤
الزار	الأستاذ أسعد لطفى حسن	٧٣
التعاون والفردية	الأستاذ عبد اللطيف عامر	٧٩
الهوام والحشرات فى البيوت	وزارة الصحة	٨٥
أثر التعطل فى الشباب		٩٠
كلية للعمال فى أكسفورد		٩٢
المرأة التى يخيب بها الزوج		٩٥
دار كفالة الطفل		٩٧
مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة		٩٩
مؤتمر الإصلاح الاجتماعى		١٠٦
التعاون المنزلى		١١١
متفرقات اجتماعية		١١٥

دعوة قاسم أمين
والحياة الاجتماعية الحاضرة

لحضرة صاحب المعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا
وزير المعارف العمومية

يتردد اسم قاسم أمين على ألسنة المثقفين من أهل هذه البلاد بين حين وحين. وليس من هؤلاء المثقفين ولا من غيرهم من يذكر قاسم أمين لأنه كان القاضى النزيه العادل الذى جلس مستشارا بين أقرانه فى محكمة الاستئناف فكان لقضائه وللمبادئ التى أقرها فى هـذا القضاء أثر فى إقامة العدل أحسن الأثر. وإنما يذكر الذاكرون دعوته الاجتماعية التى قام بها ونشر فى سبيلها كتابيه "تحرير المرأة" و"المرأة الجديدة"، الأول فى سـنة ١٨٩٩ والثـانى فى سنة ١٩٠١.. ومن الذين يذكرونه من يشيدون بجهده ويرفعون ذكره ويعتبرونه صاحب الرسالة التى أدت إلى نهضة مصر الاجتماعية الحـاضرة؛ ومنهم من لا يزال يوجه اللوم إلى دعوة قاسم ويرى فيما يشوب النهضة الاجتماعية الحاضرة من بعض العيوب حجته فى التثريب على هذه الدعوة وفى توجيه النقد إليها.

وهؤلاء وأولئك فى رأينا مسرفون. والذين يلومون قاسما ويعيبون دعوته أشد إسرافا. فهذه الدعوة لم تزد على صيحة صادقة مخلصة أراد بها الرجل تحرير المرأة من رق الجهل ورق الحجاب. وليس بين الناس اليوم فى مصر وفى سائر البلاد الاسلامية من يخالف هذه الدعوة أو يناهضها. ليس بين النـاس اليوم من يرى ما كان يراه الذين سبقونا من أن تعليم المرأة القراءة والكتابة عار ومجلبة للفضيحة وسبيل للفساد النفسى يستعاذ بالله من سلوكه، بل ليس بين الناس اليوم من يرى الحيلولة بين الفتاة والعلوم العـالية ما سمحت مواهبها بدراسة هذه العلوم. والفتاة المتعلمة اليوم موضع تقدير وإكبار. والفتاة التى تكسب حياتها بمعارفها موضع احترام الجميع، وهـذا كله صريح فى الدلالة على أن الذين لا يزالون يلومون دعوة قاسم إلى تحرير المرأة من رق الجهل لم يبق لهم من سميع.

وكذلك الشأن فيمن كانوا ينتقدون دعوته إلى تحرير المرأة من رق الحجاب. صحيح أن بعض الطوائف لم تبلغ بعد من الحرية فى هذه الناحية المدى الذى رجاه قاسم، وأن طوائف

من فتيات هذا العصر الحديث بالغن فى هذه الحرية حتى بلغن بها حدّ الإباحة ، فجعلن للناقدين بعض الحجة فى نقدهم . ولكن قاسما كان فى دعوته إلى هذا التحرر من رق الحجاب أدنى إلى التحفظ والمحافظة منه إلى الإطلاق أو إلى الاباحة . وحسبك أن ترجع إلى كتابيه لترى تحفظه فى دعوته واضحا صريحا ، ولتراه أدنى إلى الاحتياط والحذر منه إلى المبالغة أو الاندفاع .

ولقد كان لدعوة قاسم إلى تحرير المرأة من رق الجهل ومن رق الحجاب أثر قوى فى نهضتنا الاجتماعية الحاضرة . وذلك أمر لا ريب فيه . ومهما تكن هذه الدعوة قد لقيت من المقاومة أول النداء بها فقد كان لها منذ عهدها الأول من الأنصار بين شباب ذلك الجيل من دفعوها إلى الأمام دفعا قويا وجاهدوا فى سبيلها جهادا عظيما ، وكانت استجابة الجيل للدعوة إلى تعليم المرأة أسرع بطبيعة الحال من استجابته للدعوة إلى حرية المرأة فى حياتها المدنية . لكن تعليم المرأة كان الخطوة الأولى لهذه الحرية المدنية . لذلك لم تلبث آثار هذا التعليم أن بدت فى هذه الناحية حين أتاحت لها أحداث مصر السياسية فى سنة ١٩١٩ أن تبرز وتظهر . ومن يومئذ ازداد تعليم المرأة انتشارا وازدادت حرية المرأة الحديثة بروزا وظهورا وآتت دعوة قاسم بذلك كل ثمراتها .

يسأل بعضهم : ترى لو أن المنية لم تعاجل قاسما فى شرخ شبابه ، ولو أنه مدّ له فى الحياة إلى يومنا ، أفكان ينظر إلى النهضة الاجتماعية الحاضرة مغتبطا ، اطمئنانا منه إلى أن دعوته سارت فى طريقها الذى رسمه لها ، أم تراه كان يتجهم لما يرى اليوم من عيوب تشوب هذه النهضة ، وكان يأسف بسبب هذه العيوب أن أرسل صيحته المدوية فى آخر القرن الماضى وأول هذا القرن داعيا إلى الاصلاح على نحو مادعا إليه ؟ !

قد يختلف الناس فى الجواب عن هذا السؤال . ويقينى أن قاسما لو كان بيننا اليوم ورأى ما آلت إليه دعوته لكانت غبطته به أضعاف أسفه لما يشوبها من بعض العيوب . فقد كان قاسم مصلحا واسع الفكر يعذر عن الخطأ ، بل يغضى عنه ويميل إلى الرفق فى الحكم عليه . وأنت إذ تقرأ كتيبه " الكلمات " ترى هذا المعنى واضحا فيه كل الوضوح . فهو يرى العفو عن الخطيئة بل العفو عن كل خطيئة أدنى إلى تقويم المعوج وأنفع فى نفس الخاطئ أثرا . كان يرى هذا فى أولئك المذنبين الذين يمثلون أمام القضاء لجرائم ارتكبوها . وكان مأثورا عنه لذلك أنه لا يحكم بالإعدام أبدا . والمصلح الواسع الفكر يدرك بحصافته وحكمته أن كل رأى جديد يدعو الداعى إليه يلقى أول أمره مقاومة أشد المقاومة ، فاذا تبين الناس ما فى هذا الرأى من صلاح أقبلوا عليه وأخذوا به فى مبالغة تتجاوز كل مادار بخلد صاحبه ، وإذا تبينوا على الزمن ما تؤدى إليه هذه المبالغة من خطأ رجعوا فى الرأى إلى

حدوده السليمة ونفوا عنه الزيف الذى أدى إليه الإسراف فى تأويله . ولن يمنع عودهم إلى حدود الرأى السليمة من بقاء الشواذ التى تكثر فى فترة الانتقال من نوع من الحياة الاجتماعية إلى نوع جديد منها ، والتى تبقى بحكم الحياة بعد فترة الانتقال لأن الشذوذ من طبائع الحياة . هو كذلك فى الجماعة وفى الفرد . وهو الذى يدعو إلى قيام الخوارج على الجماعة من طريق الجريمة ، كما أنه هو الذى يدعو إلى قيام الأفذاذ الذين ينهضون بأعباء التقدم والرقى .

ولو أن قاسما عاش إلى عهدنا الحاضر لرأى فى تحرير المرأة من رق الجهل سببا لغبطته أكبر الغبطة ، ثم لرأى فى الطريق المرسوم لتحريرها من رق الحجاب ما يدعو إلى التفكير والتأمل ، بل لرأى فى هذا الطريق ما يقتضى الدعوة إلى إصلاح جديد . ومن يدرى ؟ فلعله كان يؤثر أن يترك الأمور تسير فى مجراها الطبيعى ، لأن الزمن الذى انقضى منذ بدأت المرأة تسترد حريتها المدنية ما يزال قصيرا ، ولأن النساء ما يزلن لذلك فى مضطرب من الرأى إزاء هذه الحرية المدنية وتقديرها ، يقبل عليها بعضهن فى حذر ، ويقتحمها بعضهن فى جرأة تتخطى حدود الحرية إلى ميادين الإباحة . وأنت لذلك لا ترى للأمر قاعدة مقررة ولا تقليدا محترما ، بل لا ترى زيا متفقا عليه ترضاه الأم وترضاه الزوجة وترضاه الفتاة . أكبر الظن أن قاسما لو عاش لكان يؤثر أن يترك الأمور تسير فى مجراها الطبيعى حتى تنظم نفسها . والرأى كذلك ، بخاصة والعالم كله فيما هو فيه من اضطراب نفسى واجتماعى يتعذر على أكثر الأذكياء فطنة وبُعْدَ نظر أن يستشف من خلاله قواعد الخلق وقيم الحياة التى يرضاها الناس عن اقتناع وعقيدة .

ولئن صح أن كان ذلك موقف قاسم من دعوته لو أنه عاش أو لم يصح ، فالأمر الذى لا مرية فيه أنه — عليه رحمة الله — كان يجد فى الثمرات التى أسفرت عنها دعوته ما يرضاه قلبه وتطيب به نفسه ، وكان يشعر بهذه اللذة الحقيقية التى تجعل للحياة قيمة والتى عبر عنها بقوله : "اللذة الحقيقية التى تجعل للحياة قيمة ليست حيازة الذهب ولا شرف النسب ولا علو المنصب ولا شيئا من الأشياء التى يجرى وراءها الناس عادة ، ولكن أن يكون الإنسان قوة عاملة ذات أثر خالد فى العالم" .

مَنْ لمصر بمصلح من طراز قاسم ، يؤمن برأيه ويدعو إليه ، ويدافع عنه ، لا يأبه للبأساء والضراء فى سبيله ، فيحيا بذلك الحياة الخالدة بين بنى وطنه ؟ .

محمد حسين هيكل